الأهرام

مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الاهـــرام

التاريخ : ٢٧ سبتمـــبر ١٩٩٥

من قريب

محكوم عليهما بالاستمرار

اخيرا، وبعد فترة تاخير امتدت لاكثر من عام، تم التوقيع بالاحرف الاولى على المرحلة الثانية من الاتفاق لتوسيع نطاق الحكم الذاتى الفلسطينى.. بعد اكثر من عام ونصف عام من المفاوضات التى انقطعت اكثر مما استمرت، واشرفت على الفشل اكثر مما بشرت بالنجاح. وبعد سبعة ايام متواصلة من السباق المحموم فى طابا المصرية، كانت تتوالد فيها الصعوبات والعقبات لدى كل خطوة، باكثر مما تتوالد الخلايا السرطانية.

ولا يوجد شك فى أن الظروف الاقليمية والدولية حكمت على الطرفين باستمرار المفاوضات مهما كانت الصعوبات، ووضعتهما أمام خيار لا رجعة فيه ولافكاك منه. فقد كان فشل هذه المرحلة من الاتفاق معناه انهيار مشروع السلام برمته فى المنطقة، مما كان سيترتب عليه سقوط حكومة حزب العمل ونهاية رابين وبيريز سياسيا . والحكم باعدام عرفات وتؤيديه سياسيا ان لم يكن معنويا وفيزيقيا.. بكل مايمكن أن يترتب على ذلك من نتائج على المسارات الأخرى مع الأردن وسوريا ولبنان. ووضع المنطقة كلها فوق فوهة بركان متفجر، لا يقل فى تاثيره عن التحول الخطير الذى نجم عن حرب الخليج.

ولم تكن المصيدة التى وجد عرفات نفسه فيها بالتوقيع على اتفاق أوسلو، تتسع لكثير من المناورات والالاعيب التى مارسها كل من رابين وبيريز طوال شهور من المفاوضات المضنية.. فالضغوط التى يواجهها عرفات من رفاقه فى منظمة التحرير ومن المتشددين الفلسطينيين فى حماس ومعارضى السلام مع اسرائيل، لم تترك للزعيم الفلسطينى غير هامش ضيق يستطيع التحرك فيه. أما ضغوط الليكود والمستوطنين اليهود - ومعظمهم أمريكيون جاءوا الى اسرائيل - فلم تكن غير سلاح استخدمه رابين وبيريز ببراعة شديدة، فى محاولات مستمرة لتفريغ مبادئ وبنود اتفاقية أوسلو من مضمونها، وتحويل سلطات الحكم الذاتى الى مجرد حكم محلى، تظل فيه اليد العليا لسلطات الأمن الاسرائيلية وقوات جيش الدفاع.

ولذلك كان مفهوما أن تستغرق المفاوضات وقتا طويلا فى ترجمة عبارة اعادة انتشار القوات الاسرائيلية ترجمة عملية، تقترب من مفهوم «الانسحاب» اكثر مما تقترب من مفهوم «اعادة التوزيع». فقد حرصت اسرائيل على أن تجعل من المستوطنات المنتشرة فى الضفة الغربية «مسمار جحا»، وأن تصر على ضرورة قيام قواتها بحراسة هذه المستوطنات بدلا من تصفيتها. ولذلك فقد تكتشف أن ماحدث فى الاتفاق هو خليط من الانسحاب واعادة التوزيع معا.. تنسحب القوات الاسرائيلية من داخل ٦ مدن كبرى ولكنها تبقى خارجها منبثة فى سائر أنحاء الضفة، وفى أجزاء محددة من مدينة الخليل.

وكما يقال دائما فان الشيطان يكمن فى التفاصيل . ولكن الأحرى به أن يكمن أثناء عمليات تنفيذ عشرات البنود واللوائح والاحكام التى ملأت عدة مئات من الصفحات والملاحق التى تضمنها الاتفاق.. والتى تتعلق بنقل السلطات الادارية والتعليمية والصحية والمالية والمائية والكهربائية وغيرها من السلطات التى تنظم الحياة اليومية للشعب الفلسطينى والتى سوف تثبت الأيام مدى حسن نوايا اسرائيل أثناء تسليمها للسلطات الفلسطينية..

والخطوات التنفيذية هى التى تكشف عن الثغرات والعيوب الحقيقية، وهى التى ستحكم على الاتفاق بالنجاح أو الفشل، بغض النظر عن القيود والمحددات التى قبل بها عرفات منذ البداية.

سلامة أحمد سلامة

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية